« كنت اعمى وحيدا
قادني من يدي الدليل في الصحراء .
أغرق الليل وجهي ، فقال الدليل :
ـ « قد عبرنا سياج الحديقه
هو ذا النبع لا تبئس ! »
مثرت قدماي ، سقطت ، فلامس وجهي صديقه
وتراخت على الرحل أهدابي .
عندها صحت الشمس في عيني
فرأيت الدليل يوقع حلفا مع الصحراء » .

.. لكن ايماضا شعريا يطلع من بين هذا التهشيم لكل الابعاد المحركة ، الذهنية والشعورية، حين يقول :

« كانت الارض منفية والسماء
ركبتها عيون الدليل على ما تشاء
فضح الرمل سر المكان
فسياج الحديقة والنبع اسطورتان ! »

هنا فقط يتحقق ذلك التلاؤم الحميم بين المعطى والاحساس ، في سياق شعري يحافظ على تتابعه، ولا يجزىء نفسه في تفصيلات وامتدادات جانبية ..

ان الشاعر يمسك ، وفي كثير من الاحيان ، بداية مسار قصيدة جيدة التركيب (الرؤيوي في الاقل).. لكنه يبدد هذا ، ويضيعه في « تراكيب صورية » لا تقوم بينها تلك العلاقة من امتزاج العقل والشعور (الاحساس الداخلي) بما يمكن ان يخدم تنامي القصيدة ، تجربة وبناء . وفي حالة كهذه تصبح القصيدة « صياغة شكلية » . بينما الشعر الحقيقي ، او الشعر الذي يكتب في عصر كهذا ، يقوم ، او يفترض به ان يقوم على توازن وانصهار ثلاثة عناصر : التجربة ، والرؤيا التي تشكل هذه التجربة على نحوها الخاص ، واللغة .. حيث يتحقق ما يمكن ان نعبر عنه بالتلاحم بين « الصيغة » التي تتخذها التجربة ، وبين « الجوهر » الذي يشكلها ، او تتشكل من خلاله ... لتصبح اللغة ، كما يصبح الرمز والاستعارة ، جزءا من هذه التجربة .

ان لغة كهذه التي يستخدمها الشاعر لغة يتقلص تحت غطائها الثقيل مخزون كبير من المشاعر، وتكبت تحت وطأتها وبفعل صلابتها حوافز كبيرة . فهي لغة متعسفة على الشعر .. كثيرا ما كبتت قدرات « النطق العصري » للشعر في فم الشاعر..

هذا ذاته يؤكد « مسألة شكلية » اخرى في شعر خالد .. هي أنه في أغلب قصائد مجموعته هذه يجمع بين : معطيات التجربة الشعرية الجديدة (من حيث المفهوم) ، والقيم الشعرية الكلاسيكية (البناء اللغوي . الاستعارة . الاسلوب السردي) التي كانت تمازج النماذج الاولى التي تفجرت عنها حركة الشعر الجديد . والشاعر واقع تحت تأثيرات هذه القيم ، على الرغم من انتمائه الى جيل جديد في الكثير من قيمه . وعلى الرغم من تطور حركة الشعر الجديد في السنوات العشر الاخيرة تطورا ملحوظا ، ألغى الكثير من اعتبارات المرحلة الاولى (الخمسينات) ، الا ان شاعرنا ، كما يبدو ، ما يزال متشبثا بها ، بهذا الشكل او ذاك .

من هنا لم تستطع المجموعة ان تقدم مصطلحا شعريا خاصا بها .. وان تكن هناك ملامح لوجه غير واضح القسمات . فقد بدا ضعيف القدرة على استيعاب تراث القضية (النفسي والانساني) .. ليظل جانبيا في اكثر ما كتب ، سواء في معاناته ، او في قلقه ، او في أزمة تشرده التي ظلت ، بالنسبة له ، أزمة تشرد ، ولم تستحل الى ثورة . والتمرد الذي يظهر هنا وهناك على « واقع التشرد » ، يظل حبيس الوضع ذاته ، على الرغم مما يعتمده من تمويه صوري ، ورمزي . وهذا يشير الى « طبيعة موقف » يتخذه الشاعر ، يبدو فيه قليل الامل ، او التفاؤل بالكثير مما يحدث .. وكأن الصورة القائمة للخروج ما تزال في عينيه .. وهذا ما جعل الانسان ـ القضية يبدو وكأنه شبح في ذهنه . وهي « حالة » قد تكون لها ظروفها الفكرية (الموقفية) والموضوعية التي لا نستطيع ان نقطع بها في موقف كهذا ..

تبقى هناك الدراسة التي ألحقها الشاعر بمجموعته هذه ، والتي كتبها الاستاذ علي عباس علوان .. وهي دراسة تحاول ان تقدم بعض الاضاءات في « تفسير » القصائد .. وهي تفسيرات أجدني أخالفه في كثير مما جاء فيها . كأن يجد « ان دور اللاوعي في تشكيل بناء (سفر بين الينابيع) اكبر من دور الوعي المهندس » .. وهي مغالطة يرتكبها الناقد ، اذ الشاعر يقدم نقيضها في شعره .

اما « الغموض الكثيف والتعقيد الشديد اللذين يلفان صور الشاعر ولوحاته العامة ، والكبيرة »..